

اسم المادة: الأدب في الأقوال

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: الأدب في الأقوال
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛
أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

ما زلنا أحبابي في شرح هذا الكتاب الماتع الرائع كتاب الأدب المفرد للإمام العالم البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، –رحمة الله عليه– رحمة واسعة، الإمام البخاري –رحمة الله عليه– أعد لنا أدب جديد هذا الأدب متعلق بضبط ألفاظ الناس، ففي كثير من الأوقات الإنسان منا بيتلفظ بألفاظ إما أن هي تكون مستبشعة، ما ينفعش إن الإنسان اللي قدامي إنه يقولها أو تكون المشكلة أصلًا في هذا اللفظ، مشكلة متعلقة بأمر عقيدة، زي قول الإنسان ما شاء الله وشئت أو توكلت على الله وعليك أو مثل هذه الأمور، أو من الممكن أن تكون هذه الكلمات –والعياذ بالله– تكون على سبيل العجب والظهور وازدراء الناس، فبالتالي ما ينفعش إن هي تكون موجودة، وبصراحة هو من أنفع الأبواب ومن أنفع الآداب بصراحة اللي ذكرها الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في هذا الباب.

بدأ الشيخ –رحمة الله عليه– فبيقول: باب قول الرجل هلك الناس، لما واحد يقول خلاص الدنيا خربت، الدنيا باظت، الناس كلهم بقوا فسدة، الناس كلهم حرامية، الناس كلهم كذا، قال الإمام البخاري –رحمة الله عليه– فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "إذا سِمعتَ الرَّجلَ يقولُ: هلكَ النَّاسُ فهوَ أهلَكُهُمْ" أو أهلَكَهم، فهو أهلَكُهُمْ أو أهلَكَهم، فهو أهلَكُهُمْ أي أشدهم هلاكًا، اللي يقول الناس كلهم فسدة فهو أفسد واحد فيهم، ليه؟ لإن الأمر ده أحبابي لا يخلو من حاجتين، إما إنه فعلا يكون هذا الإنسان نظر إلى الناس نظرة عجب بالنفس وازدراء للآخرين، فهو مما لا شك فيه هو أكثرهم هلاكًا، لإن اللي دايما بينظر إلى آفات الناس وعيوب الناس وينظر إلى نفسه بصورة الكمال بصورة عدم النقص، فده فعلا أهلك الناس، لإن الإنسان إذا دخل في قلبه العجب، وإذا دخل في قلبه الكبر –والعياذ بالله– ده هلك في الدنيا والآخرة، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "لو لم تُذنبوا لخشيتُ عليكم ما هو أكبرُ منه؛ العُجْبَ"[1]، المذنب لما بيذنب بيتوب بيرجع بيستغفر، إنما الإنسان اللي عنده عجب بنفسه ده ممكن يرجع في يوم من الأيام؟ لا طبعا، لإنه ينظر إلى نفسه بنظرة الكمال، فالنبي لما قال

[1] صحيح الترغيب



فهو أهْلَكُهم بالضم كده أي أشدهم هلاكًا ده أكثرهم هلاكًا، قال الناس كلهم فسدة ده أفسدهم، لو قال الناس كلهم بعيد عن الدين فهو أبعدهم عن الدين، وذلك إذا كان على سبيل العجب بالنفس أو ازدراء الآخرين، أما بالفتح فهو أهْلَكَهم، ليه؟ يعني إيه أهْلَكَهم؟ أهْلَكَهم هنا بمعنى هو السبب في هلاكهم أصلًا، طب إيه العلاقة بالإنسان يقول هلك الناس، ويكون هو السبب في هلاكهم؟ لإن إذا قالها فهو أهْلَكَهم بالفتح كده، لأنه هو الذي قنَّطَهم من رحمة الله، عارف لو واحد مذنب مثلا؛ انت فاسد، انت ضايع، انت مش هيقبل منك انت كذا انت كذا، زي قصة العابد والعاصي كلما مر العابد على العاصي قال: أقصر أقصر حتى قال له العاصي: أبعثت علي رقيبًا؟ قال: والله لا تدخل الجنة أبدًا، فكانت النتيجة إنه يأس هذا الإنسان من رحمة الله، قنَّط هذا الإنسان من رحمة الله، زي قصة قاتل المئة نفس، لما بيروح للعابد وقال له: أنا لي توبة؟ قال له: ليست لك توبة، انت قتلت تسعة وتسعين نفس، ليست لك توبة، فقتله فأتم به المئة، فهو اللي أهلك قاتل المئة نفس في أول مرة إيه؟ اللي أهلكه إن فيه واحد في يوم من الأيام أغلق أمامه باب الرحمة، أغلق أمامه باب التوبة، أغلق أمامه باب حسن الظن بالله، فهذا قول النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لك اوعى في يوم من الأيام تقول هلك الناس على سبيل العجب أو على سبيل تقنيط النفس.

ده مما لا شك فيه إن هو لفظ مخالف، وده طبعا منتشر جدًا بين الناس، الدنيا كلها خربت، الدنيا كلها، البنات كلهم –والعياذ بالله– لهم علاقات، الشباب كلهم –والعياذ بالله– بتوع مخدرات، اللي هو على سبيل الجمع، لا، ده ما ينفعش سواء كنت على سبيل إنك بتقول الكلام ده إنك أحسن منهم وأفضل منهم، أو إنك تقول الكلام ده من باب إنك تيأسوا وتقنطوا من رحمة الله، فكل هذا لا يجوز شرعا.

أما إذا كان الإنسان بيقول هلك الناس من باب غيرة على دينه ورحمة بالناس وحكاية واقع حتى يضع لذلك أسباب النجاة، فطبعا هذا مما لا شك فيه، يبقى هلك الناس المنهي عنها حاجتين الحاجة الأولانية إذا كان من باب التقنيط من رحمة الله، أو إذا كان من باب العجب والكبر وغير ذلك.

الشيخ قال: باب لا يقال للمنافق سيد، لا يقال للمنافق سيد، وذكر فيه حديث بريدة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَقولوا لِلْمُنافِقِ: سَيِّدًا، فإنَّهُ إنْ يَكُ سَيِّدًا، فقد أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عزَّ وجلَّ"، يعني إيه لا تقولوا للمنافق سيد؟ طبعا سيد وكل ألفاظ التعظيم، أي لفظ من ألفاظ التعظيم لا يقال، ليه؟ ده لعدة أمور، لو أنا عندي منافق النهاردة كذاب آكل لحقوق الناس أو غير ذلك، وأنا بشوفه أقول له يا سيد، أو مسئول كبير من المسؤولين بيعمل مصايب كبيرة جدا ومع ذلك احنا عمالين نعظمه معاليك يا فندم، وحضرتك يا فندم، وسيادتك يا فندم، ده بيؤدي إلى أمرين، أولا: لا يجد من يردعه فيذكره بالله –سبحانه وتعالى– فيكف على هذه الصفات الفاسدة اللي هو موجود عليها، وبالتالي انتم عارفين النهاردة لو عندي مسئول كبير كل شوية معاليك وحضرتك وانت اللي عملت، والغلابة بيحبوك، وانت كذا وانت كذا، فبتكون النتيجة الحقيقية إن هو بيظل على هذا الشر، وبيظل على هذا السوء، وبيظل على هذا النفاق اللي هو عليه، وبالتالي انتم أسخطتم ربنا –سبحانه وتعالى– أنكم لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، انتم ما قلتوش ده صح وما قلتوش ده غلط، أو إذا كان هذا على سبيل الرضا بما يصنع هذا الإنسان، أنا شفت إنسان فاسد فأنا بقول هذا الكلام لإن أنا راضي بهذا الأمر، والرضا عن المعصية معصية، والرضا عن الظلم ظلم، والرضا عن الفساد فساد، فإذا كان هذا من باب بعظمه، فده أنا وقعت في أول خطر اللي هو أنا خليته يعني يظل على ما هو عليه، ولا يصلح من نفسه، لم أذكره بالله، لم آمره بالمعروف، لم أنهاه عن المنكر، الأمر التاني إن مدح المنافق مدح العاصي مدح الفاسق إن مدحه ده فيه رضا مني أنا بما يصنع هذا الإنسان، وهذا طبعا مما لا شك فيه، مصيبة من المصائب وفعلا وسبيل لسخط الله، لإن الرضا عن المعصية معصية، قال –صلى الله عليه وسلم–: "إذا عُمِلتِ الخطيئةُ في الأرضِ؛ كان من شهِدَها فكرِهَها كمن

غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيَها كان كمن شهِدَها"[٢]، فما بالكم باللي موجود معاها ورضيها أصلًا؟ فطبعا كمن وقع فيها، فالنبي يقول لا تقول للمنافق سيد على سبيل التعظيم له، أو على سبيل الرضا بما يصنع، الحاجة التالتة على فكرة لإن السيد لو انتم قلتم عليه سيد إذًا طاعته أصبحت واجبة، وطاعتكم له في المعصية معصية، فإنه إن يك سيدًا، هنا يك بمعنى قلتم، فإن قلتم أنه سيدكم فقد أسخطتم ربكم –تبارك وتعالى–.

كذلك أيضا الشيخ بيقول: باب ما يقول الرجل إذا زُكّي، أنا عمال أقول فلان كذا وفلان كذا، أستاذ ياسر ده حاجة جميلة وحاجة رائعة وراجل مخلص وراجل كذا وراجل كذا، فعمّال أثني عليه كتير، هو يقول إيه؟ الشيخ قال: عن عدي بن أرطأة قال: "كان الرَّجلُ من أصحابِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ إذا زُكِّي قال: اللَّهمَّ لا تُؤاخِذني بما يقولونَ، واغفِرْ لي ما لا يَعلَمونَ"، يبقى هذا برضه أدب من الآداب القولية، إن الإنسان مننا إذا مُدِح في وجهه يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، اغفر لي ما لا يعلمون.

كذلك أيضاً من الألفاظ اللي الشيخ برضه قال إن ما ينفعش إن هي تكون بالنسبة للناس موجودة، وهي قضية زعموا، إن الإنسان مننا ينشر أخبار، يسمع خبر هنا يشوف خبر على الفيس، يبدأ ينشره على الصفحة عنده عشرات الآلاف من الناس تشوف الخبر، عشرات الآلاف ينشروا للناس وبعد كده لما نيجي نسأله انت مين اللي قال لك على الكلام ده؟ يقول لك أصل الناس والله زعمت، أصل الناس قالت، فهذه طبعا من الألفاظ الخاطئة الدارجة على ألسنة الناس وهي لا تجوز شرعا، لأن الأصل في ديننا التثبت والتحري والتبين، لإن ممكن الإنسان مننا في يوم من الأيام ينقل حديث وهذا الحديث مكذوب، بحجة أصل فلان نشره أو الشيخ الفلاني نشره، لا لا لا، أصبح النهاردة بفضل الله ما عدش قدامنا عذر، فيه مواقع كتير جدا عايز تنشر حديث خش على موقع الدرر السنية ابحث عن الحديث؛ الحديث صحيح أنشره، إنما تنشره وبعد كده لما حد يقول لك ده الكلام ده حرام، تقول أصل الناس قالت، أصل الناس هي اللي نشرته، لا، هذا لا يجوز، وذكر الشيخ في حديث "قال أبو مَسعودٍ لأبي عبدِ اللهِ، –أو قال أبو عبدِ اللهِ لأبي مَسعودٍ–: ما سَمِعتَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ في: زَعَموا؟ قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: بِئسَ مَطيَّةُ الرَّجُلِ: زَعَموا".

كذلك أيضاً من الألفاظ اللي الشيخ برضه قال يا جماعة دي من الألفاظ الدارجة على ألسنة الناس، ولا تجوز يا رب اجعلنا في مستقر رحمتك، ودي احنا للأسف أنا بسمعها من بعض المشايخ بيقول إيه؟ أسأل الله العظيم الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أي يجمعني وإياكم في جنته ومستقر رحمته، فبيقولوا إن مستقر رحمة ربنا –سبحانه وتعالى– الجنة؛ وده غلط، ده غلط لإن رحمة ربنا –عز وجل– موجودة في الدنيا وموجودة في الجنة، موجودة في الدنيا وموجودة في الآخرة وموجودة في كل وقت، ولكن مستقر الرحمة الحقيقي مكان الرحمة الحقيقي هو ربنا –تبارك وتعالى– اللي الرحمة صفة من صفاته، فما ينفعش أبدًا أقول في مستقر رحمته لإن الرحمة صفة من الصفات المتعلقة بالله –سبحانه وتعالى–، أما إن أنا اسمي الجنة مستقر الرحمة فدي طبعا من الألفاظ الغير صحيحة، لإن لو قلت مستقر الرحمة يبقى ده مكان الرحمة يبقى الدنيا مفيش فيها رحمة، وده كلام طبعا خطأ كبير جدا، لذا الشيخ بيقول: باب من كره أن يقال اللهم اجعلني في مستقر رحمتك، قال أبو الحارث الكرماني: سمعت رجلا قال لأبي رجاء: "أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته"، قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال فما مستقر رحمته؟ قال الجنة، قال لم تصب، –إنك تقول مستقر رحم الجنة انت لم تصب–، قال: فما مستقر

---

[٢] صحيح الجامع



رحمته؟ قال: رب العالمين، مستقر الرحمة رب العالمين، الرحيم هو الله –سبحانه وتعالى–، منه بدأت الرحمة، ومنه تظل الرحمة موجودة في الدنيا والآخرة مع كل الخلق، فمستقر الرحمة مش الجنة، ولكن مستقر الرحمة هو رب العالمين –سبحانه وتعالى–.

رضه من الأشياء اللي الشيخ نهى عنها في الألفاظ لا تسبوا الدهر، ده كانت أيام سودة، ده كانت أيام بنت ستين كذا، ده كانت أيام مش عارف إيه، ده احنا داخلين على أيام ويشتم، يسب الدهر، والنبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذلك، عادة العرب في الجاهلية أنها كانت تنسب الأحداث من موت أو فقدان مال أو مصائب تنسب ذلك إلى الدهر، لأن هي كانت تعتقد أن المحرك الأساسي للأحداث في الكون هو الدهر، قال الله –عز وجل– في شأنهم: "وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ" الجاثية:٢٤، فكانوا ينسبون المصائب والأحداث للدهر، أما المؤمن الذي أيقن أن الذي يسبب الأسباب هو الله –سبحانه وتعالى– فإذا سب الدهر فإنه حقيقة يسب الله –سبحانه وتعالى–، أو يعترض على قضاء الله –سبحانه وتعالى–، فليس أبدًا في ديننا قضية إن أنا أسب الدهر، وذكر الشيخ حديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فإنَّ اللَّهَ هو الدَّهْرُ"، اللي بيحرك الأسباب واللي بيده الأمر يقلب الليل والنهار هو الله –سبحانه وتعالى–، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قال اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ والنَّهارَ، فإذا شِئْتُ قَبَضْتُهُما"، وفي رواية: "يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ: وأنا الدَّهْرُ، بيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ"، هذه الأحداث إنما تحدث بالله –سبحانه وتعالى–، المحرك الأساسي لها هو الله –سبحانه وتعالى–، فالذي يرفع أقوام ويضع آخرين، الذي يبسط ويقبض هو الله –سبحانه وتعالى–، فما ينفعش في وقت من الأوقات إن أنا أعترض على قضاء الله عند نزول مصيبة، بل أقول: قدر الله وما شاء فعل، إنا لله وإنا إليه راجعون.
قال النووي –رحمة الله عليه–: "فكان من شأن العرب أنها تسب الدهر عند النوازل من موت أو تلف مال، فنهى النبي عن ذلك لأن سب الدهر سب لمن فعل هذه الحوادث فيقع العبد –والعياذ بالله– في سب الله". وده طبعا ناقض من نواقض الإيمان. أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يفهمني وإياكم ويعلمنا.

كذلك أيضاً من الألفاظ اللي الشيخ قالها ويلك، لإن الويل هنا هو دعاء كما يظن بعض الناس يقول لك كلمة ويلك دي لا تجوز، لأن كلمة ويلك هي دعاء بنزول الويل أو العذاب على الإنسان، وده طبعا كلام غير صحيح خالص، لأن هذه الكلمة من الكلمات الدارجة كما قال سيبويه كلمة تقال لمن وقع في مصيبة أو وقع في هلكة، وأهل اللغة يقولون أن كلمة ويلك لا يراد بها الدعاء بإيقاع الهلكة لمن خوطب بها، وإنما يراد بها المدح أو التعجب، يعني واحد عمل حاجة جميلة جدا فأقول له: ويلك، على سبيل التعجب أو على سبيل المدح، وهي من الألفاظ المنقولة من بابها إلى غيره، فليست هي من باب الدعاء بالويل أو الدعاء بالهلاك، وإنما هي كلمة تقال للمدح أو تقال للتعجب، كما ثبت عن أنس: "أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقالَ: ارْكَبْهَا قالَ: إنَّهَا بَدَنَةٌ، قالَ: ارْكَبْهَا قالَ: إنَّهَا بَدَنَةٌ، قالَ: ارْكَبْهَا ويْلَكَ"[٣]، فكلمة ويلك لا يراد بها الدعاء على صاحبها بالويل أو بالعذاب أو بالهلاك، وإنما هي كلمة تقال في المدح أو الذم.

ومن الألفاظ اللي الشيخ برضه اتكلم عنها وقال إنه ما ينفعش إن الإنسان يتكلم بها أو تكون جارية على لسانك، ألفاظ متعلقة برضه بالاعتقاد، كقول الشيخ: باب لا يقول الرجل الله وفلان، وحط بعديه باب على طول مباشرة باب قول الرجل ما شاء الله وشئت، طبعا كما تعلمون أن اليهود كانوا بيرصدوا أفعال النبي –صلى الله عليه وسلم– هو والصحابة في المدينة، لو رصدوا خطأ ما بيصدقوا، فجاء أحدهم إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال يا محمد إن دينك هذا لحسن لولا أنكم تشركون وتنددون، قال كيف نشرك وكيف نندد؟ قالوا:

[٣] صحيح البخاري




تنددون فتقولون ما شاء الله ومحمد، وتشركون فتقولون والكعبة، فنهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يقول رجل: والكعبة وليقل: ورب الكعبة وأن يقول ما شاء الله محمد وليقل: ما شاء الله ثم شاء محمد، طب إيه الفرق بين الواو وثم؟ ما شاء الله وشئت، ما شاء الله ثم شئت، توكلت على الله ثم عليك، استعنت بالله ثم بك، إيه الفرق بين الواو وثم؟ الواو تقتضي المساواة، تقتضي الندية، جاء أحمد ومحمد يبقى الفعل أتى من الاتنين، فده يقتضي المساواة والندية مع بعضه، فأنا بقول ما شاء الله وشئت؛ ساويت بين مشيئة العبد وبين مشيئة الله، لولا الله وأنت ساويت بين العبد وبين الله، فنهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، أما ثم فتقتضي الترتيب والتراخي والتبعية، فتقول ما شاء الله ثم شاء فلان، فجعلت مشيئة فلان تابعة لمشيئة الله –سبحانه وتعالى–، بعض الناس بيقولوا لنا يا جماعة انتم بتشددوا قوي وبتعسروا على الناس قوي، الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، أقول لك أنا متفق معك إن النبي قال الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، ولكن خذها قاعدة مني كويسة، النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد، واحد عايز يشتري شقة عشان يجمع فيها أولاده لإن الإيجار تعبه، فراح اقترض مبلغ من البنك ربوي واشترى به شقة، هنا في هذه الحالة هل النية الصالحة إنه عايز يقعد هو ولاده؟ يعني تصلح العمل الفاسد، واحد عايز يشرب خمرة مش عشان هي حرام عايز يشرب خمرة لأي سبب من الأسباب، هل النية الصالحة تصلح العمل الفاسد؟ لا النية الصالحة لا تصلح الفاسد، تقولي بس أنا ربنا أعلم بالنيات وأنا نيتي إن أنا أوحد الله، ومش نيتي أصلًا إن أنا أندد بين الله وبين هذا العبد، أقول لك سبحان الله! أعظم الناس نية هم أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومع ذلك النبي قال لهم اللي انتم بتقولوه ده ما ينفعش، كما ثابت عن ابن عباس: "قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لما قال له رجلٌ: ما شاء اللهُ وشئتَ: أجعلتَني للهِ ندًّا؟ ما شاء اللهُ وحدَه"

كذلك أيضاً الشيخ تكلم على جزء آخر من الألفاظ برضه المنتشرة المتعلقة بالإنسان وهي مسألة الكلمات؛ اتكلم على الغناء واللهو وأنا كنت فصلت ليكم الكلام حول الشعر إنما الغناء بقى لما بنقول غناء فيه فرق بين الشعر وبين الغناء، الشعر هي مجموعة أبيات شعرية واحد بيقولها، إنما الغناء ده لا، قصة تانية خالص، لإن الغناء بيجتمع فيه موسيقى، بيجتمع فيه ألحان، بيجتمع فيه إنسان بيتكلم بالشعر، قضية الشعر احنا انتهينا منها بفضل الله، إنما قضية الغناء؛ هل الغناء حلال الغناء حرام؟ نقول أن الغناء ده أحبابي مكون من عدة أجزاء، مكون أولًا من الملقي؛ اللي هو المغني أو المغنية، مكون أيضاً من الكلمات، ومكون من الموسيقى والمعازف، وممكن نضيف عليها شيء رابع المحيط بالموسيقى والغناء والألحان والكلام ده، اللي هي الفيديو كليب عامة، أما الفيديو كليب فلا يخفى على أحد حرمة الفيديو كليبات في هذا الزمان، نظرا لما فيها طبعا من رقص وعري والنهاردة المغنية للأسف إلا ما رحم ربي –عز وجل–، المغنية النهاردة علشان تطلع فوق لازم تكشف أكتر وتتعرى أكتر، وهذا مما لا شك فيه أن هذا شيء حرام.

كذلك أيضاً النهاردة ما يصاحبه من أحضان وقبلات بين رجل غريب عن امرأة، أحضان وقبلات ورقص مما لا شك فيه أن كل ده حرام، واحد يقول لي خلاص أنا مش هتفرج على الفيديو كليب بس أنا هسمع الشريط، هقول يبقى احنا كده خرجنا من العنصر الأول من العناصر المكونة للأغنية هو عنصر الفيديو كليب، العنصر التاني هو عنصر الموسيقى، والموسيقى النبي –صلى الله عليه وسلم– حرمها كما في البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ليكونَنَّ في أمتي أقوامٌ يَستحِلُّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ"[٤]، الحِرَ اللي هو –والعياذ بالله– الزنا، والحرير للرجال، والخمر معروف، والمعازف، النبي يقول إن فيه أشياء عندنا محرمة، فيه ناس هتستحلها، فمعنى تستحلها إن هي كانت حرام، فهذا نص واضح إن الموسيقى حرام، والنبي قال لفظة هنا المعازف كلها، عند الترمذي بإسناد حسن أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "في هذهِ الأمَّةِ خَسفٌ ومَسخٌ وقَذفٌ، فقالَ رجلٌ منَ المسلِمينَ: يا رسولَ اللَّهِ، ومتَى ذاكَ؟ قالَ: إذا ظَهَرتِ القِيانُ والمعازِفُ وشُرِبَتِ الخمورُ"، القينات اللي هم المغنيات، أصبح برضه ده نص واضح في تحريم المعازف ككل، طبعا فيه أدلة أخرى برضه في تحريم المعازف ككل، وهو قول

[٤] صححه الألباني



النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فصلٌ ما بينَ الحلالِ والحرامِ، ضرْبُ الدُّفِّ والصوتُ في النكاحِ"[٥]، فصل ما بين الحلال والحرام من المعازف هو ضرب الدف، وللنساء، وفي الأفراح، تلات ضوابط النبي قال إن هي دي الحلال وما عدا ذلك قال فصل بين الحلال والحرام.

وفيه أدلة أخرى تدل على حرمة بعض المعازف زي الطبلة زي الزمارة اللي هو المزمار والكلام ده، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله حرم علي الخمر والكوبة"[٦]، الكوبة اللي هي الطبلة وكل مسكرٍ خمر.

وحديث المزمار اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– أول ما سمعه وضع أصبعيه في أذنيه حتى لا يسمع، يبقى إذا المعازف محرمة، المشاهد والقبلات والأحضان طبعا والعري محرم، ظهور مغنية طبعا ده شيء فيه من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، قال الله –عز وجل–: "فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ" الأحزاب:٣٢، فما بالك إذا كان الخضوع ده غناء وفي كلام عن الحب وكلام تهيج المشاعر، وكلمات وهي عارية، فتخيل إنت متوقع إيه مِنْ مَنْ في قلبه مرض –والعياذ بالله–، أما الكلمات فاحنا فصلنا عليها الكلام قبل ذلك، قلنا إن الشعر ده بمنزلة الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح.

قال عن عبد الله بن دينار قال: خرجت مع عبد الله بن عمر إلى السوق، فمر على جارية صغيرة تغني قال إن الشيطان لو ترك أحدا لترك هذه، طبعا لأن الشيطان بيرجو الفساد، فبيقول لو الشيطان هيترك أحد نظرًا لما يفسد في الأرض فكان هيترك البنت دي نظرًا للفساد، وعن ابن عباس قال: ومن الناس من يشتري لهو الحديث؛ قال: الغناء وأشباهه.

من الكلمات أيضا اللي الشيخ تكلم عنها، وقال إن هي من الكلمات التي لا تجوز هو قول الرجل خبثت نفسي، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، ولَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي"، على فكرة خبثت ولقست الاتنين بمعنى واحد، قال جميع أهل اللغة، ولقست وخبثت بمعنى واحد، طب ليه النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ما حدش يقول خبثت وقال في نفس الوقت لقست؟ قال لك أصل خبثت ده معنى سيء جدا، ومعنى خبيث جدا ومعنى مستنفر، ومعني تستبشعه النفوس، فالنبي قال لك خد بالك دايما من ألفاظك، لو فيه لفظ خبيث هتقوله حاول دايما انك تسيب اللفظ ده وتبص على لفظ تاني يكون أهدى على مسامع الإنسان أحسن من اللفظ ده شوية، يعني مثلا كنا في عمرة من العمرات وراكبين الأوتوبيس بعد ما رحنا عند جبل أحد ومقابر الشهداء، واحنا طالعين فالمشرف بيقول ها يا جماعة حد ناقص؟ ما ينفعش، لفظ حد ناقص دي تدل على عيب عنده نقص، حد ناقص؟ فقلت له يا أخي اتقِ الله ما تقولش اللفظة دي، ولكن قول حد مش موجود؟ فيه حد مش موجود؟ فرق كبير جدا، الكلمة الخبيثة دي احنا ممكن نرميها ورا ضهرنا ونجيب لفظة تانية مكانها وشوفوا سبحان الله! القرآن يعلمنا المنهج ده، قال الله –سبحانه وتعالى–: "مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ –وقال بعدها في الآية– كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ" المائدة:٧٥، يعني إيه كانا يأكلان الطعام؟ ربنا بيناقش النصارى اللي هم اعتقدوا إن المسيح هو الرب، فربنا بيقول لهم ازاي تعتقدوا إن المسيح هو الرب وهو ووالدته كانا يأكلان الطعام؟ ومعني كانا يأكلان الطعام يعني كانوا بيخشوا الحمام لقضاء الحاجة، فشوف ربنا عبر عن الشيء بسببه؛ إن خروج الغائط سببه الأكل، فربنا عبر عن الشيء بسببه، ليه؟ عشان ما يقولش كانوا بيخشوا الغائط، علشان حتى يعني تعبر كده، شوف ربنا عبر عن الجماع فقال: "أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" النساء:٤٣، منهج في القرآن إن إحنا نختار الألفاظ الطيبة، الألفاظ الحسنة، مش نختار –والعياذ بالله– الألفاظ السيئة المستبشعة.

---

[٥] صحيح النسائي

[٦] روايات الحديث هنـــا



أهل العلم بيقولوا إن لقست زي خبثت، ولكن إنما كره النبي ذلك لبشاعة اللفظة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– بيعلمهم الآن الأدب في اللفظ، باستخدام الحسن وهجران الخبيث، فلا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي، وده حديث عائشة وحديث أبي أمامة –رضي الله عنه–. ما ينفعش إنسان مننا يتخير الألفاظ السيئة.

ربنا –سبحانه وتعالى– عبر أيضا عن الغائط والحاجة والكلام ده قال: "أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ" النساء:٤٣، استخدام الألفاظ اللي تكون طيبة ورقيقة ما يكونش فيها مشاكل بالنسبة للناس.

الشيخ برضه اتكلم عن باب آخر هو باب قول الرجل نفسي لك الفداء، وقول الرجل فداك أبي وأمي، طبعا اشتهر طبعا عندنا كلنا إن الخطيب بيخطب أو حد بيدي درس فبيقول إيه؟ قال رسول الله فداه أبي وأمي، فهل يجوز إن أنا النهاردة أقول مثلًا لوالدتي أو لوالدي أفديكِ بأبي مثلا أو أقول لأولادي فداك أبي وأمي أو أقول لشيخي فداك أبي وأمي؟ ولا دي كانت قاصرة على النبي –صلى الله عليه وسلم– بس؟ الشيخ ذكر لنا حديث عن أبي ذر قال: انطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– نحو البقيع وانطلقت أتلوه فالتفت فرآني، "قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ :أبو ذرٍّ فقلت: لبَّيكَ وسعديكَ يا رسولَ اللَّهِ وأنا فداؤُك"، يبقى هنا التفدية للرسول، طبعا حيًا وميتًا، لإن سيدنا أبو بكر لما دخل على النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد ما مات وكشف الستر أو البردة اللي كان النبي بيتغطى بها، فقبله بين عينيه وقال: "فداك أبي وأمي يا رسول الله طبت حيًا وميتًا"، فهنا مما لا شك فيه بين العلماء على جواز تفدية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالأهل والنفس والمال والولد وبكل أحد.

ولكن السؤال هل يجوز أن يقول أحدنا لأحدنا؛ واحد منا لواحد تاني يقول له نفسي لك الفداء، أو فداك أبي وأمي؟ الشيخ قال لنا باب قول الرجل فداك أبي وأمي، عن عبد الله بن شداد قال: سمعت عليًا يقول: ما رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– يفدي رجلا بعد سعد بن أبي وقاص سمعته يقول: ارمِ فداك أبي وأمي –وده طبعًا كان يوم أحد– وهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لرجل فداك أبي وأمي بيقول لواحد من الناس. وثبت أيضا عن بريدة قال: "خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَبُو مُوسَى يَقْرَأُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا بُرَيْدَةُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: قَدْ أُعْطِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ".

يبقى إذًا مما لا شك فيه اتفق الفقهاء أو العلماء على قول الرجل للنبي –صلى الله عليه وسلم– حيًا وميتًا فداك أبي وأمي لا بأس إن شاء الله، طب قول رجل لواحد من الناس، لشيخ، لعالم، لرجل كبير السن وغير ذلك، ذهب جماهير العلماء إلى جواز التفدية، وإن كان عمر –رضي الله عنه– كره ذلك وكذلك الحسن، ولكن حقيقةً أنه يجوز، لأنه ليس فيه حقيقة التفدية وإنما هو كلام إعلام بالمحبة، وعلو المنزلة، ورفعة القدر عند المتكلم، فليس فيها شيء أبدًا إن الإنسان يقول فداك أبي وأمي.

كذلك أيضا من الألفاظ اللي الشيخ تكلم عنها هو قول الرجل يا هنتاه، ودي كانت من الألفاظ المشهورة المعروفة في زمن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، هل يجوز لرجل يقول للمرأة يا هنتاه ويقول الرجل يا هناه؟ قال الإمام ابن البطال هي كلمة يكني بها عن اسم الشخص، فيقال للمرأة يا هنتاه ويقال للرجل يا هناه، طيب هو الشيخ ليه بيقول قول الرجل ياهنتاه وذكر فيه حديث حمنة بنت جحش قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– ما هي يا هنتاه؟ لأن الهناة هو قليل العلم قليل المعرفة، وكان يقال للمرأة البلهاء يا هنتاه، فهل يجوز إن أنا النهاردة أقول لواحد يا هناه أو لواحدة يا هنتاه؟ مع إن هي معناها اللغوي قليلة المعرفة، طبعا لا بأس بذلك، قال الإمام بدر الدين العيني –رحمة الله عليه– لا يراد أصلًا بها مدح ولا ذم، ولكن هذه الكلمة أصبحت منتشرة بين الناس على أنها تكنية عن الاسم، بدل



ما أقول يا أحمد أقول يا هناه، يا فلان، زي ما يقول لك كده إيه؟ يا فلان، فكلمة فلان يعني يا هناه كلاهما بمعنى واحد، ولا يراد بها مدحًا ولا ذمًا وإنما يراد بها التكنية عن اسم الإنسان فلا شيء في ذلك بإذن الله –عز وجل–.

كذلك أيضًا من الألفاظ اللي الشيخ اتكلم عنها باب قول الرجل للرجل لا وأبيك، هل يجوز للرجل أن يقول لا وأبيك؟ وأبيك طبعا الواو دي واو قسم، وهنا قسم بغير الله. فعن أبي هريرة قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ فَقالَ: أَما وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ البَقَاءَ" إلى آخر الحديث، فهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له إيه؟ أما وأبيك، وفي حديث آخر؛ رجل قال بعد ما سأل النبي عن أركان الإسلام فالنبي أخبره قال: والله يا رسول الله لا أزيد على هذا ولا أنقص وقال أفلح وأبيه إن صدق، هو الشيخ ليه ذكر لا وأبيك، وأفلح وأبيه إن صدق، لأن هذا فيه قسم، والقسم بغير الله كما تعلمون إن ده لا يجوز شرعا أصلًا، لا يجوز شرعا، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من حلف بغيرِ اللهِ فقد كفر أو أشركَ"[7]، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "احلفوا باللهِ وبرُّوا واصدُقوا، فإن اللهَ يكرهُ أن يُحلفَ إلا بهِ"[8]، فهنا النبي قال وأبيك، وفي رواية أفلح وأبيه إن صدق، فهل ده قسم؟ النووي قال: هذا كلام كان يجري على لسان العرب لا يُقصد به أصلًا القسم، القسم امتى يكون بغير الله حرام؟ إذا كان يقصد به التعظيم، فهنا لا يقصد النبي –صلى الله عليه وسلم– قسمًا أصلًا، لا يقصد يمينا أصلًا، بل هذه الكلمة من الألفاظ التي كانت تجري على ألسنة العرب لا يريدون بها قسمًا وإنما يريدون بها تأكيد الكلام، ده كلام النووي. الإمام الزرقاني –رحمة الله عليه– قال: قول العبد وأبيك أو قول النبي –صلى الله عليه وسلم– وأبيه معناه إن ده قسم، مش معناه إن هو كلام يجري على لسان العرب، ولكن ده قسم ولكن حُذِفَ المقسم به والتقدير وربِ أبيك أو ورب أبيه، بعض أهل العلم قال لا ده كان قسم ولكن ده قبل ورود النهي من الله –سبحانه وتعالى– لنبيه في مسألة النهي عن الحلف بغير الله –سبحانه وتعالى–.

فهنا فيه عندنا تلات تقديرات ذكرها شراح الحديث، إن ده مما يجري على اللسان لا يقصد به القسم أو يقصد به قسم والمقسم به محذوف أو ده كان قبل ورود النهي عن الحلف بغير الله، ويريحنا من ده كله، أن هذه زيادة ضعيفة وشاذة لا تثبت أصلًا عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فهي من جهة السند شاذة، وإن صحت سندًا فوجهها العلماء بمثل هذا التوجيه.

كذلك أيضاً الشيخ اتكلم في مسألة النهي عن المدح لأن المدح ده يقسم ظهر الإنسان، والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا لما مدح رجل رجلا قال: "قَطَعْتَ عُنُقَ أخِيكَ"[9]، وكان يقول: "احثُوا في وجوه المدَّاحينَ التُّرابَ"[10]، ليه؟ لأن المدح ده قاتل، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "المدح هو الذبح"، لما نفضل نمدح واحد نمدح نمدح نمدح تكون النتيجة إن يدخل في قلبه العجب، يدخل في قلبه الكبر –والعياذ بالله–.

فهنا الشيخ بيقول باب إذا طلب فليطلب طلبا يسيرا ولا يمدحه، عن عبد الله قال: "إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا، فإنما له ما قدر له ولا يأتي أحدكم صاحبه فيمدحه فيقطع ظهره"، وأنا قلت لكم قبل ذلك إن المدح –في الوجه– ده له صورتين:

[7] صحيح الترغيب
[8] السلسلة الصحيحة للألباني
[9] صحيح البخاري
[10] السلسلة الصحيحة للألباني





الصورة الأولى: أن يكون هذا المدح بصدق في إنسان أعلم يقينا أنه لن يفتن بمثل هذا المدح فلا بأس أبدًا، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– مدح أقوامًا من الصحابة في وجوههم فقال: نعم الرجل أبو بكر، وقال: أخرج له وبشره بالجنة، لما كان النبي قاعد في الحائط وأبو موسى واقف على باب النبي –بوابه– فدخل واحد بيستأذن، قال: من؟ قال: أبو بكر، فقال أخرج وبشره بالجنة، ثم استأذن، فقال: من؟ قال: عمر، فدخل للنبي قال له ده عمر؟ قال: اخرج له وبشره الجنة، ثم دخل عثمان قال: أخرج وبشره بالجنة على بلوى تصيبه. فهنا فيه مدح في الوجه أهه، ليه؟ مدح بصدق أولا المدح ده صادق فيه.

الأمر التاني إن لشخص يؤمن عليه فتنة، أما إذا كان المدح بالكذب فهذا أصلا لا يجوز، إذا كان المدح في وجه إنسان يخشى عليه الفتنة، فهنا نقول ما ينفعش، ليه؟ لأنه هيفتن بهذا المدح.

الحاجة التالتة ودي جزئية مهمة جدا، يعني إيه قطعت عنق أخيك؟ عايز أقول لكم أحبابي واحنا صغيرين لما بدأنا طلب العلم واحنا صغيرين في إعدادي، كان ظهر في بعض الأوقات كده، الطفل المعجزة –مش في المنصورة في بلاد تانية يعني– الطفل المعجزة اللي يحفظ مش عارف كم ألف حديث، اللي يحفظ مش عارف إيه؟ اللي يحفظ إيه، وكان طبعا الولد وهو صغير في ابتدائي يدخلوه المسجد فضيلة الشيخ راح فضيلة الشيخ جه، فضيلة الشيخ بيكلمنا، فضيلة الشيخ كذا، يروح طبعا يحمل على الأعناق والكلام ده، وكل شوية يمدح ويبجل، فكانت النتيجة إن ده أثر على نفسيته لما كبر، فأصبح متكبر بيكلم الناس من طرف مناخيره ده خلاه إنه ما عدش بيذاكر ما عدش بيقرأ، وياما نُصِح؛ يا فلان اتقِ الله، ذاكر، مين اللي يقول لي ذاكر أنا أسبق منكم، أنا الوضع عندي كذا، أنا كنت أحفظ وأنا صغير كذا، يا ابني اللي انت حفظته وأنت صغير انت نسيته دلوقتي، احنا مش عايزين نضحك على بعض، يا ابني ذاكر يا ابني اقرأ يا ابني اطلع يا ابني اللي انت بتقوله ده ما ينفعش، فظل هذا حاله –والعياذ بالله– إلى أن طُمِسَ ذكره بين الناس، ليه؟ الناس بدأت تنفر منه طبعا اللي هو بيعاملها بكبر وبغطرسة وقلة أدب، بدأت الناس تنفر منه، لإن ما عدش بيقرأ معتمد على اللي كان زمان، فما عدش عنده علم فبدأت الناس برضه تنفر منه، وطمس ذكره الآن ولم يعد له أي ذكر بين الناس، انتهت، ليه؟ قطعنا عنقه من وهو صغير، فليس أبدًا إن احنا نقول الطفل المعجزة والشيخ المعجزة والعيل المعجزة، طبعا بيقطع عنق الولد وبيدخل في قلب الولد الكبر.

أنا قابلني ولد كان بيطلع على الفضائيات والطفل المعجزة والكلام ده، فلقيت الولد أنا بكلمه طبعا يعني علما أنا أسبق منه علما، وأسن منه علما هو عنده مثلا عشرة اتناشر سنة ولما لقيت الولد يكلمني بيقول لي بعد إذنك قوم هات مية، فطبعا أنا قلت عندها طبعا أنا شرف لي إن أنا أخدم الأطفال أنا بحب الأطفال جدا، شرف لي إن أنا أخدمهم، ولكن عايز بس أقول لك ممكن المدح الزائد يوصل لإيه؟ فطبعا ساعتها طبعا اشتديت عليه في الكلام وعنفت والده جدا لإن ده طبعا أسلوب لا يليق ولا يصح أبدًا لإن ده يكون التعامل ولد عنده عشر سنوات يأمر من هو أكبر منه سنا. ابن عباس ما كنش بيعمل كده، ابن عمر ما كنش بيعمل كده، بل ابن عمر كان قاعد وسط الصحابة بيتكسف يتكلم أصلًا كما ذكرت لكم قبل ذلك.

فدي نتيجة المدح، نتيجة المدح الزائد والغلو الزائد في المدح اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عنه وقال: "احثُوا في وجوه المدَّاحينَ التُّرابَ"، يبقى ده كان باب من الأبواب المهمة جدا اللي الشيخ اتكلم عنها وهو باب الأقوال اللي ممكن في يوم من الأيام تكون مخالفة للعقيدة، أو تكون ألفاظ يستبشع منها المستمع، أو تكون ألفاظ ممكن ننقلها إلى ما هو أحسن من ذلك.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلني وإياكم ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.